وارسلنا اليهم من الرسل وقيل على الناس جميعاً لكثرة الانبيا فيهم وقيل تام
دخله التخصيص ثم بين تعالى اثار الاختيار بقوله **واتيناهم** اي على
ما للناس العظمة **من الايات** اي العلامات الدالة على عظمتنا واختيارنا
من حين اتى موسى عبدنا عليه السلام فرعون الى ان فارقهم بالوفاة وبعد
وفاته على ايدي المقررين الشريعة عليهم السلام **ما فيه بلاء** اي اختبار
مثله يميل من ينظره او يسمعه الى غير ما كان عليه وذلك بغرق البحر وتظليل
الغمام وانزال المن والسلوى وغير ذلك مما رووه من الايات التسع **مبين**
اي بين في نفسه موضح لغيره **ان هولا** اشارة الى كفار قريش لان الكلام فيهم
وقصة فرعون وقومه مسوقة للدلالة على انهم مثلهم في الاصرار على الضلال
والانذار عن مثل ما حل بهم **ليقولون** اي بعد قيام الحجة البالغة عليهم مبالغين
في الانكار **ان هي** اي ما هي وقولهم **الا موتتنا** على حذف مضاف اي ما الحياة
الاحياة موتتنا **الاولى** التي كانت قبل نفخ الروح كما سيأتي ان شاء الله تعالى
في الجاثية اذ هي لاحياتنا الدنيا وقال الجلال المحلي ان هي ما الموتة
التي بعدها الحياة الا موتتنا الاولى وهم نطف وقرأ حمزة والكسائي
بالامالة محضة وابو عمرو بين بين وورش بالفتح وبين اللفظين والباقون
بالفتح **وما نحن بمنشرين** اي بمبعوثين اي بحيث نصير ذوي حركة اختيارية
ننتشر بها بعد الموت يقال نشره وانشره احياه ثم احتجوا على نفي الحشر
والنشر بقولهم **فاتوا** اي ايها الزاعمون انا نبعث بعد الموت **بابائنا**
اي لكوننا نعرفهم ونعرف وفور عقلهم **ان كنتم صادقين** اي ثابتا
صدقكم في انا نبعث يوم القيامة احياء بعد الموت ثم خوفهم الله تعالى
بمثل عذاب الامم الخالية فقال تعالى **اهم خير** اي في الدين والدنيا **ام قوم
تبع** اي ليسوا خيرا منهم فهو استفهام على سبيل الانكار قال ابو
عبيدة ملوك اليمن كل واحد منهم يسمى تبعا لان اهل الدنيا كانوا ٢ موضع تبع
يتبعونه في الجاهلية موضع الخليفة في الاسلام وهم الاعاظم في ملوك
العرب وقال قتادة هو تبع الحميري وكان من ملوك اليمن سمي بذلك
لكثرة اتباعه وكان هذا يعبد النار فاسلم ودعا قومه وهم حمير الى الاسلام
فكذبوه ولذلك سمى الله تعالى قومه ولم يذمه وعن النبي صلى الله عليه وسلم
لا تسبوا تبعا فانه كان قد اسلم وعنه صلى الله عليه وسلم ما ادري اكان
تبع نبيا او غير نبي وعن عائشة قالت لا تسبوا تبعا فانه كان رجلا صالحا
وذكر عكرمة عن ابن عباس انه كان تبع الاخر وهو ابو كرب اسعد بن مليك
وكان سار بالجيوش نحو المشرق وحير الحيرة وبنا قصر سمرقند وملك
بتوهمه الارض طولها وكان اقرب الملكين الى قريش زمانا ومكانا وكان بمكة
المشرفة مما ليس لغيره من الاثار قال الرازي في اللوامع هو اول من كسا البيت

الجز

وبحر بالشعب ستة الاف بدنة واقام به ستة ايام وطاف به وحلق قال
البغوي بعد ان ذكر قصته مع الانصار لما قتل ابنه غيلة في المدينة الشريفة
وما وعظ به اليهود في الكف عن خراب المدينة لانها مهاجر نبي من قريش
انصرفهم وتبع دينهم وذلك قبل نسخه وعن الرياشي امن تبع بالنبي
صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث بسبعمائة عام فان قيل ما معنى قوله
تعالى اهم خير في القوة والشوكة كقوله اكفاركم خير من اوليكم بعد
ذكر آل فرعون ويجوز في قوله تعالى **والذين من قبلهم** اي مشاهير الامم
كمدين واصحاب الايكة والرس وثمود وعاد ثلاثة اوجه احدها
ان يكون معطوفا على قوم تبع ثانيها ان يكون مبتدا خبره **اهلكناهم** اي
بعظمتنا وان كانوا اصحاب مكنة وقوة واما على الاول فاهلكناهم اما
مستانف واما حال من الضمير المستكن في الصلة ثالثها ان يكون منصوبا
بفعل مقدر يفسره اهلكناهم ولا محل لاهلكناهم حينئذ **انهم كانوا** اي
جبلة وطبعا **مجرمين** اي عريقين في الاجرام فليحذر هولاء ان ارتكبوا
مثل افعالهم من مثل حالهم ولما انكر تعالى على كفار مكة قولهم ووصفهم
٢ القاطع بانهم اضعف ممن كان قبلهم ذكر الدليل القطعي على صحة القول بالبعث
والقيامة فقال تعالى **وما خلقنا السموات** اي على عظمها واتساع كل واحد
منها واحتوايها لما تحتها وجمعها لان العمل كلما ازداد كان ابعد عن العبث ولما
كان الدليل على تطابق الارض دقيقا وحدها بقوله تعالى **والارض** اي
على ما فيها من المنافع **وما بينهما** اي النوعين وبين كل واحد منهما وما
يليها **لاعبين** اي على ما لنا من العظمة التي يدرك من له ادنى عقل تعاليها
عن اللعب لانه لا يفعله الا ناقص ولو تركنا الناس يبغي بعضهم
على بعض كما تشاهدون ثم لا ناخذ لضعيفهم بحقه من قويهم لكان خلقنا
لهم لعبا بل اللعب اخف منه ولم نكن على ذلك التقدير مستحقين
لصفة القدوسية وقد تقدم تقرير هذا الدليل في اول سورة
يونس وفي اخر المؤمنين عند قوله تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا
وفي ص عند قوله تعالى وما خلقنا السما والارض وما بينهما باطلا
ما خلقناهما اي السموات والارض مع ما بينهما وقوله تعالى
الا بالحق حال اما من الفاعل وهو الظاهر واما من المفعول اي
الا محقين في ذلك يستدل به على وحدانيتنا وقدرتنا وغير ذلك
او ملتبسين بالحق **ولكن اكثرهم** اي هولاء الذين انت بين اظهرهم
وهم يقولون ان هي الا موتتنا الاولى وكذا من نحا نحوهم **لا
يعلمون** اي انا خلقنا الخلق بسبب اقامة الحق فهم لاجل ذلك
يجترئون على المعاصي ويفسدون في الارض اي لا يرجون ثوابا

Copyright King Saud University